

النقود الموحديّة- دراسة في الأنواع والقيمة
Almohadist Currency- A Study of Types and Value

المؤلف المرسل: فاطمة فيلالي- Filali Fatima صص 168- 189

الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه تاريخ وسيط- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-
جامعة الجبالي اليابس- سيدي بلعباس./ البريد الإلكتروني: filalifatima236@gmail.com

المؤلف الثاني: خالد بلعربي- Belarbi Khaled

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الجبالي
اليابس سيدي بلعباس./ البريد الإلكتروني: belarbi.tlemcen@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2019/10/23 تاريخ المراجعة: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/03/07

ملخص: يُعدّ النقود من أقوى الدلائل على عظمة الدولة وازدهارها، والعملية الموحديّة استطاعت أن تصبح في صدارة العملات المعاصرة لها سواء الإسلامية منها أو المسيحية، والدليل على ذلك شيوع الثقة بها، وانتشارها حتى صار ذكرها في جميع الآفاق، وأصبحت عملة التداول في منطقة البحر المتوسط خلال القرن الثاني عشر الميلادي، حيث كان للنظام النقدي الموحدي المتميّز بخصائصه الفريدة أثره الكبير على اقتصاد أوروبا، كما اشتهرت السكّة الموحديّة بارتفاع قيمتها في المشرق الإسلامي أيضاً، والذي لا جدال فيه أنّه بظهور الموحدين على مسرح الأحداث وحدوا العملة المغربية لأول مرة في التاريخ، وقطعوا التعامل بالعملات السابقة، ومن ثمّ خلصوا المغرب من مشكلة اختلاف النقود.

وترجع القيمة المائيّة للعملة الموحديّة إلى ذلك الذهب المتدفّق على بلاد المغرب من السودان، عبر مسالك جديدة غير التي تضرّرت بعد سقوط المرابطين، وإلى وفرة مناجم الفضة والنحاس في المغرب الإسلامي، وإلى ما ورثوه من الثروات الذهبيّة التي خلفها المرابطون والزيريون وملوك الطوائف بالأندلس، والتي وفّرت سيولة نقدية، إضافة إلى العائدات الماليّة التي كانت تجنيها الدولة من الضرائب، ورغم المشاكل التي طرحت حول النقود الموحديّة، وتأثير ذلك على الحركة التجاريّة حافظت العملة

الموحديّة على قيمتها، بأن تكون في صدارة العملات المعاصرة لها، ولقيمة الذهب والفضة المعدنان اللذان استُخدما كنقود؛ لأنّ قيمتهما ثابتة لا تتقلب مع تقلّبات الأسواق.

الكلمات المفتاحيّة: الدولة الموحديّة- العملة- النقود- النظام النقدي- الذهب- الفضة.

ABSTRACT: Money is one of the strongest signs of the country's greatness and prosperity. Almohadist currency could become the forefront of contemporary currencies, both Islamic and Christian, and the evidence was the common trust in it, and its spread beyond horizons, and it became the current currency in the Mediterranean region during the twelfth century. Almohadist monetary system with its unique characteristics had a major impact on Western Europe's economy. Almohadist monetary also had a high value in the Muslim East, and it is indisputable that when Almohads appeared on the stage of events, they united the Moroccan currency for the first time in history, cut off transactions in previous currencies, and then rid Morocco of the problem of different money. The financial value of the Almohadist currency is due to the gold flowing on Morocco from Sudan, across new ways other than those damaged after the fall of Almorabitines ; in addition to the abundance of silver and copper mines in the Islamic West ; and to their inheritance of the golden wealth left by Almorabitines, Zirids and princes of sects in Andalusia. All this provided cash flow along with the financial revenues that were collected by the state from taxes. Despite the problems about the Almohadist money, and its impact on commercial movement, it preserved its value by staying at the forefront of its contemporary currencies, and for the value of gold and silver that were used as money, because their fixed value does not fluctuate with market fluctuations.

Keywords: Almohadist State; currency; Money; monetary system; gold and silver.

مقدمة: نشأ التعامل بالنقد نتيجة للضرورة التي اقتضاها تطوّر الأوضاع الإقتصادية والإجتماعيّة والسّياسيّة، بعدما كان التعامل التجاري يقوم على تبادل السلع عن طريق عمليّة المقايضة، ومع الوقت أصبح هذا الأسلوب القديم يُصعّب عمليّة البيع والشراء، خاصّة بعد أن اتّسعت الحياة الإقتصادية وتعمّدت، وظهر التخصّص؛ ذلك أنّ بعض السلع إمّا تكون قابلة للتلف أو مقبولة عند شعبٍ، ومرفوضة عند آخر، ومع تطوّر المبادلات، ووفرة المعادن الثمينة، وتحويلها إلى عملة ساهمت في تسهيل

المبادلات التجارية، ودفع عجلة النمو الإقتصادي، حتى أصبحت من المميزات الخاصة لأي حضارة مزدهرة.

والدولة الموحدة التي عمّرت ما يقارب قرناً ونصف، تمكنت من فرض وحدتها السياسية والمالية على بلاد الغرب الإسلامي، حيث قامت بسك عملة من معدن الذهب والفضة ذات أوزان منتظمة خاضعة لقياس مُحدّد، من دنانير ودرهم، مع اتخاذ تعديلات هامة في نظام العملة، فهل كان للعملة الموحدة قيمة مالية خلال العصر الوسيط؟

1- تعريف النقود:

1. 2 لغة: مصطلح النقود من النقد، وهو: "تميز الدرهم، وإخراج الزيف منها"، ومنه نقد الشيء، ويقال: درهم نقد جيد لا زيف فيه"¹، ونقده إياها نقداً؛ أي قبضها، وقيل: نقدت الرجل الدرهم؛ بمعنى: أعطيته²، وتطلق كلمة النقد على العملة المتداولة بين الناس، ومنه قولك: "معي نقود" أي: "عملة أو مال"، أما لفظ المال في لغة العرب، فلم يكن يُقصد به النقود فقط؛ بل يتعدى مدلوله إلى الخيل والإبل والماشية، وأطلق على النقود على سبيل المجاز³.

2. 1- اصطلاحاً: تم استخدام كلمتين هما: النقد والنقدين، أما كلمة النقْد فاستُعملت بمعنى "الثمن"، أما كلمة النقْدَيْن فهي دلالة على الذهب والفضة، ومنه النقود هي تلك الأثمان التي تُدفع مقابل سلعة ما أو خدمة معينة⁴، يعرفها ابن خلدون بقوله: "إن الله تعالى خلق الحجرين المعدنين من الذهب والفضة قيمة لكل متمول، وهما الذخيرة والقنية لأهل العالم"⁵.

تنوعت النقود من دنانير ذهبية ودرهم فضية، وفلوس نحاسية، أما الدنانير فمصطلح روماني لاتيني، ومعناها نقد ذو عشر أسات⁶، وعُرِيت اللفظة إلى الدينار، وقد أشار إليها في قول الله تعالى: "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ"⁷، وتم تعريبه على يد الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان⁸، أما الدرهم فلفظ فارسي مُعَرَّب⁹، ورد ذكره في القرآن الكريم كوسيلة للبيع والشراء، قال الله تعالى: "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ

مَنْ أَلْزَاهِدِينَ¹⁰ ، أَمَّا الْفِلْسُ فَهُوَ فِي الْأَصْلِ مُصْطَلَحٌ يُونَانِي مُعَرَّبٌ، وَهُوَ النَّقُودُ زَهْدِيَّةُ الْقِيَمَةِ مِنَ النَّحَاسِ وَالْبُرُونِزِ¹¹.

2- دُورُ الضَّرْبِ الْمُوَحْدِيَّةِ: سَكُّ الْعَمَلَةِ يَعْنِي ضَرْبُهَا بِسَكَّةٍ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الْمَنْقُوشَةُ تُضْرَبُ أَوْ تُطْبَعُ بِهَا النَّقُودُ¹²، قَالَ ابْنُ خَلْدُون: "السَّكَّةُ هِيَ الْخَتَمُ عَلَى الدَّنَانِيرِ، وَالْدَّرَاهِمِ الْمُتَعَامَلُ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ..."¹³.

1. 2 العاملون بدار السكّة: حدّدت المواصفات لكلّ مَنْ له يدٌ في صنْعِها، "إذا كان معروف الأمانة، وله بالصّناعة الجارية فيها علم ومعرفة...، وإذا دخل فيها مَنْ ليس من أهلها...، تعطلّ فايدها، وقَلَّ عايدها"¹⁴، والعاملون بدار السكّة الموحديّة لا يختلفون عن باقي دُور السكّة المغربيّة خلال العصر الوسيط، وهُم:

2-1-2 ناظر السكّة: وهو المشرف الدائم لدار السكّة يحضر فتحها، والختم عليها، كما يقوم بتفقد الدنانير والدراهم بعد الطبع.

2-1-2 الشّاهدان: مهمّتهما المراقبة والمعاينة، والقيام بوزن وصيانة النّقود، ومعاينة كلّ ما يُقبَض وما يُطْبَع¹⁵، ذكرهما صاحب الدّوحة في قوله: "وإذا قَبَضَ السَّكَّالُ مَالاً، فليكن بمخضّر شاهديّ الموضع..."¹⁶.

2-1-3 الفتح: يختصّ بعملية النّقش أو الحفر، وينبغي أن يكون بارع الخطّ، ولا يُغيّر ما عُهد إليه من الكتابة في الدّينار والدّرهم إلّا بإذن المليك¹⁷.

2-1-4 السّكاكون: هم مُعلّمون وعَمّالون ومُتعلّمون مهمّتهم تسليم معدنا الدّهب والفضّة والنّقود المراد إعادة سكّها، ثمّ وزنها، وتدقيق أشكالها، وأوزانها وعتّارها¹⁸، وهم يحتلّون مرتبة ساميّة بعد المحتسبين¹⁹.

2-1-5 الحُرّاس: حارس ليليّ يسمّى "سامر" يقف بأعلاها يحرسها بالليل، كما كان هناك حارس عند أبواب الدّار يحرسها نهاراً منعاً للسّرقة²⁰.

2-1-6 الجلاب: يضبط عيّار المعادن التي يُراد تحويلها إلى نقود.

2-1-7 الخلاص: يقوم بتخليص وتصفيّة المعادن من الشوائب.

2-1-8 السّبّاك: تنحصر مهمّته في صهر المعادن، وتحويلها إلى سبائك.

9-1-2 المداد: دوره تحويل السبائك إلى صفائح مُحَكَّمة السُمك عن طريق التمديد والطَّرَق، حتَّى تكون جاهزة للطَّبع.

10-1-2 النِّقَاد: يقطع الصِّفائح إلى قِطع مضبوطة الوزن والحجم.

11-1-2 الوقاد: مهمته تسخين الفرن حسب ما يتطلبه كلَّ معدن²¹.

3-2 وسائل ومراحل صناعة النِّقود:

1-2-3 وسائل صناعة النِّقود: استعمل العاملون بدور السَّكَّة الموحدية عدَّة وسائل، وكان لكلِّ منها اسم خاص، وتتمثَّل في "الأتون أو الفرن" لصهر، وتنقيَّة المواد الخام، والمساعدة في عمليَّة إعداد السبائك للسَّكِّ، وكان وقود هذه الأفران الحطب والفحم، وفي بداية عمليَّة التنقيَّة يُستخدم الغريال في غريلة التَّبر، كما استُعمل المهراس، وهو أداة يُدقَّ فيه، ويهرس تبر الذهب، أمَّا "البوطة والكوجة" فهما الآلتين اللَّتين استُخدمتا في صهر، وسبك المعدن على النَّار.

ومن الأدوات الأخرى التي تمَّ استخدامها بدور الضَّرب بالمغرب الإسلامي "اللِّقَّاط"، وهي أداة تشبه المقص الكبير لوضع المعادن في الفرن أو إخراجها، و"الميشق" عبارة عن قطعة قماش تُستعمل لتناول القدور من على النَّار، أمَّا "المراط" فهو قالبٌ يُصبَّ فيه المنصهر ليصبح سبيكة، كما استُخدمت "المطرقة والزَّبرة"، وهما قطعتا حديد تُستعملان في طرُق القطع المقطَّعة لعمل الدنانير والدراهم؛ للحصول على أكبر قدر ممكن من استواء سطْحها وتهذيبه.

ومن الأدوات المستعملة أيضا "الميزان" الَّذي استُخدم في جميع مراحل عمليَّة صناعة العملات للتأكَّد من سلامة الأوزان وضمائر العاملين²²، و"الختم" الَّذي تُطَبَّع به العملات، و تُحْمَل عليه رموز وكلمات وأشكال أرادها من يصنع تلك العملات؛ إذ بيَّن ابن خلدون أهميَّة الختم في كونه أصل السَّكَّة، وعلامة على جودته²³، وتمَّ استخدام ما يسمَّى "جولق الأزواج"، فالجولق هو الصَّنْدُوق، أمَّا الأزواج فهي الأصول التي كانوا يطبعون السَّكَّة بها، و"الصَّنَج" الرِّسميَّة التي كانوا يُعَيِّرُونَ العملة بها، وهذه الصَّنَج كان يُطلق عليها "إمام الذهب"²⁴.

وهو ما يدلّ على أهميّة ضرب السكّة عند السّلطة المشرفة عليه؛ لما له من قيمة سياسيّة وتجاريّة؛ فالسكّة السلطانيّة الموثوق بسلامة طبعه؛ المأمون من تبديله وتلبيسه²⁵، وتُستكمل الصّناعة بتجهيز قوالب الضّرب²⁶، وهي قوالب تُنقش عليها صور مقلوبة، ويضرب بها على الدّينار أو الدّرهم، فتخرج تلك النقوش على السكّة ظاهرة مستقيمة²⁷، وكانت هذه القوالب تُصنع عن طريق صبّها عن النّسخ الأصليّة المحفّرة حفراً مباشراً، والتي يمكن تسميتها بالقوالب الأمّ²⁸، ويمكن تصنيف قوالب الضّرب إلى صنفين: القوالب المحفورة والقوالب المصبوبة²⁹.

2-3-2 مراحل صناعة النّقود: أمّا ما يخصّ مراحل صناعة النّقود، فكانت نفسها خلال العصر الوسيط، والدّولة الموحديّة لم تخرج عن هذا الإطار، وهي كالآتي:

1-2-3 المرحلة الأولى "التنقيّة": تشهد عدّة طرق على حسب نوع الشّوائب المختلطة بالمعدن؛ إذ جاء في قول الله تعالى: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلِيلَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"³⁰.

فإذا كان مختلطاً بالتّراب يُوضع في إناء، ويندى بالماء، ويُدر عليها الرّزّبق، فيختلط بالماء مع التّراب، ويُرسّب الرّزّبق مع المعدن في قاع الإناء، ثمّ يُصهر ليفيض الرّزّبق من القدر، ويبقى المعدن النّقي في قاع الإناء، وقد يُستعمل معدن الرّصاص للتنقيّة لأنّه يتأكسد أثناء عمليّة الصّهر، وتتأكسد معه الأجسام الغريبة، ويبقى معدن الفضّة أو الدّهب نقيّين في قاع الإناء³¹.

أمّا إذا كان الدّهب مختلطاً بالفضّة، فيقول أبو الحسن: "وأما غسل الدّهب من الفضّة فعلى وجهين: أحدهما بالأحجار، والآخر بالأمزاج،... يُؤخذ الدّهب الممزوج بالفضّة، فيرفق حتّى يأتي صفائح رفاقاً، وتُفرش له فرشاة من دقاق الأجر، إلّا الحجر الصّلب، ويظهر المخلوط بالملح مناصفة، ويكون ذلك في صفحة مجلّد، ويوقد عليه في فرن يُعرف بأنّون الشّحيرة، فإنّ الفضّة تصير في جوف ذلك التّراب المتخذ، وتبقى الصّفائح خالصة، وقد يُعمل هذا العمل بالشّب والملح...، وقد يُغسل الدّهب من

الفضة كما يُغسل النحاس، بأن يُضاف إلى الذهب المخلوط بالفضة شيء من النحاس، ويُسبك الكل، ويُطعم الكبريت الأصفر، فإن الذهب يُخلص من الفضة، ويبقى خالصا، والأول أجود³².

أما إذا كانت الفضة أو الذهب عبارة عن حلي، فتُختَم بدون مرورها على عملية الصهر، وذلك بعد التأكد من نقاء معدنها عن طريق برزدها بمبرد³³.

2-3-2-2 المرحلة الثانية "التّمديد والتّقطيع": يقوم بهذه العملية شخص يدعى "المداد"، يصنع من الفضة أو الذهب صفائحها يحمها، ثم يصوبها بطرق مطرقة، ثم يحمها عدة مرّات حتّى تتوهج إلى أن تبلّغ حدّ التّقطيع، وعندها يقطعها إلى مربّعات أو دوائر حسب نوع العملة المراد سكها، ويقوم السّكّك بتحكيّم هذا التّريع أو تدوير الدوائر، وإزالة الزائدة، وتُسبّب أو تُوضع في مادة الخل، وتُغْرَك فيه بالملح إلى أن يخرج سواها³⁴، وإعداد الصفائح يكون عن طريق المطرقة والسندان³⁵، ويتطلّب العمل بسبك العملة قدرًا جيّدًا من المعارف والعلوم؛ ذات الصلة بالمهنة كالحساب والكيمياء وخواص المعادن والخطّ، والنقش والزخرفة³⁶.

2-3-2-3 المرحلة الثالثة "الطّبع": تُطبع العملة بطابع حديد يُنقش فيه كلمات مقلوبة، حتّى تخرج على القطعة المعدنية معدولة، والطابع المستعمل يكون مُزدوجا لتسهيل عملية الطّبع من الوجهين³⁷؛ إمّا بالتّصفيح والطرق بضربة واحدة فقط، والقطع النّقدية غير المقبولة تُرسل لتذاب من جديد³⁸؛ إلى جانب ذلك طريقة الصّبّ التي تمتاز بالسرعة في الإنتاج، والاقتصاد في التّفقات، وتتلخّص في صبّ السبيكة المدوّرة على حدّ وجه القالب، بعد أن ينصهر الذهب المقدّر العيار، ويُختَم الوجه الثاني للسبيكة بالقالب الآخر قبل أن يُبرد الذهب، فيُنقش النّقد في الوجهين، وهكذا نجدها متماثلة في أدقّ تفاصيلها³⁹.

والجدير بالذكر أنّ السبائك الفضيّة بعد أن تتمّ تصفيّتها يتمّ صنّعها درايم بتقطيعها، وتربيعها من صفائح الفضة، ثمّ تُجلى القطع المربعة أو المدوّرة، ثمّ تُختَم بالقوالب، أمّا سبائك النحاس فإنّها تُسبك حتّى تصير كالماء، ثمّ تُخرج فتضرب قضبانًا، ثمّ تُقطع وتُرصّع، ثمّ تُسكّ بالقوالب⁴⁰.

2-4 مصادر المعادن في سكّ العملة الموحدية: كان الذهب قليلا بالمغرب والأندلس، حيث لم يعرف المغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري استخراج الذهب إلا القليل في منطقة "حدرو"؛ وسط غرناطة⁴¹، فكانت بلاد السودان الغربي المصدر الأساسي للذهب⁴²، ورغم أنّ حجم الذهب الوارد إلى المغرب الموحدية قليل؛ إذا ما قورن بفترة المرابطين، بسبب تحوّل بعض المراكز التجارية إلى مراكز للتجارة المرابطين، إلا أنّ هذا لا يعني انعدام ورود الذهب⁴³، فهذا الإدريسي يقول: "فإذا عاد النيل إلى حدّه باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر...، واشترى أكثره أهل واركلان وأهل المغرب الأقصى، وأخرجوه إلى دور السكّك في بلادهم، فيضربونه دنانير"⁴⁴.

أما الفضة فكانت متوقّرة، وحظيت مناجمها باهتمام خاص من الخلفاء الموحدين، والتي تقع في أماكن متفرقة منها منجم تادمولت⁴⁵، وقد وصف البكري ذلك بغزارة المادة، وغناها بذلك المعدن⁴⁶، ومنجم "جبل عوام" بالقرب من فاس، ومنجم "زجندر" بجبل سيراوبا⁴⁷، ومنجم "وركناس"⁴⁸، ومنجم "السليمية"⁴⁹ بالسوس الأقصى، ومنجم "أكتوم" شرق تنزيت، ومنجم بدرعة⁵⁰، ومناجم بالمغرب ناحية ورزازات، ومولاي بوعزة وناحية الرباط ووانشريس وبجاية، ومناجم فزاز بين فاس ومكناس، ومناجم تودعة وواد زيز...⁵¹، أما الأندلس فكانت تفتقر للمعادن، خاصة الفضة، والتي كانت موجودة بمنجم "شنترة" في غرب الأندلس⁵²، وبناحية البيرة ومرسية وبقرطبة، وبموضع يقال له كرتش⁵³، هذا ما جعلها تستورد الفضة من المغرب⁵⁴، أما الذهب فمُسوّق إليها من بلاد السودان⁵⁵.

ومن مناجم معدن النحاس ما كان بتونس وشفافس والقيروان⁵⁶ وجبل تشويشا، وجبل كبوش وقسنطينة، وبجبال الأطلس ناحية وورزازات⁵⁷ وتلمسان⁵⁸ وجبال كتامة⁵⁹، وجبال الأطلس الصغير⁶⁰ والسوس ومنطقة إيكلي⁶¹، ومدينة الدايا⁶² ومدينة أغمات ووريكة⁶³.

2-5 التوزيع الجغرافي لدور الضرب الموحدية: إنّ المصادر المكتوبة لا تقدّم معلومات كافية عن دور الضرب المغربية خلال العصر الوسيط، ولا عن توزيعها الجغرافي، وعلى العكس من ذلك فالنقود المغربية المكتشفة في فترات مختلفة تقدّم معطياتاً

هامة في وضع خريطة لأهم دور السكة المغربية⁶⁴، ولكن بعض المسكوكات الموحدة لا تحمل تاريخ الضرب ولا مكانه، وفي أحيان قليلة قد يُرسم في آخر الكتابة، وبحروف ضئيلة اسم المدينة⁶⁵، وإذا ظهر في عملاتهم، فإنه يُنقش في مكان ثانوي أدنى الوجه أو في ظهر العملة منقوشا بحروف صغيرة⁶⁶.

إن اختيار مراكز ضرب السكة كان يتماشى والأوضاع السياسية والاقتصادية للدولة⁶⁷، حيث لم ينطلق الموحدون في تأسيس دور سك النقود من فراغ؛ بل دعموا الصناعة النقدية بالخبرة المرباطية⁶⁸، وقد أولى خلفاء الموحدين اعتناء كبيرا بصناعة السكة، حيث أن الدينار الذهبي كان يُسبك بدور الضرب الرئيسية، وهي مراكش وفاس ومكناس وسلا⁶⁹، أما الدرهم الفضي المرتفع فدور سكه كانت في كثير من البلاد⁷⁰، من بينها بالمغرب الأقصى سجلماسة، سبتة، تينملل، نول لمطة، رباط الفتح، أزمو، أما بالمغرب الأوسط، فكانت في بجاية، تلمسان، الجزائر، وفي بلاد الأندلس ظهرت عدة مدن منها ميورقة، مينورقة، مالقة، بلنسية، جيان، دانية، شريش، قرطبة، إشبيلية، غرناطة، والملاحظ أن أمر صناعة النقود قد اختصت به الدولة وحدها، من غير أن تسمح للعمال والولاة بإنشاء نقود محلية أو معامل⁷¹.

3- أنواع وأوزان العملات الموحدة: مما تردّد في المصادر أن العملة كانت تقوم أساسا على الدينار والدرهم، فجزيّ الدينار إلى النصف والربع⁷²، ومن الدرهم تُضرب الأنصاف والأرباع والأثمان، أو تُضرب منه وحدات تُعرف بالقراريط أو الخرايب⁷³، كان الموحدون يهدفون من ذلك تسهيل التعامل التجاري بين الناس⁷⁴.

3-1 الدينار الذهبي: اختلفت الدنانير الذهبية الموحدة في مسمياتها وأوزانها باختلاف الخلفاء⁷⁵، حيث كانت تُنسب أحيانا إلى الخليفة منها "الدنانير المؤمّية" نسبة إلى الخليفة عبد المؤمن، وهناك "الدنانير اليوسفية" نسبة إلى أبي يعقوب يوسف، وهناك "الدنانير يعقوبية" المنسوبة إلى الخليفة أبي يوسف يعقوب⁷⁶.

تراوح وزن الدينار المؤمني ما بين 2.30 غ و2.35 غ؛ أي حبة من الشعير الوسط، وقطره ما بين 19 ملم و20 ملم؛ أي أنه أقل من وزن المثلثال الشرعي (4.72) غ، أصل الوزن النقدي؛ أي 72 حبة من الشعير الوسط، وتعددت الأسباب

التي فرضت على عبد المؤمن خفض وزن الدينار إلى النصف منها محاولة تغطية احتياجات جميع دور الضرب بالمعادن، ولتوحيد العملة، وتسهيل العمليات التجارية، وجمع الضرائب، ودفع رواتب الجيش.⁷⁷

أما الدينار اليعقوبي فيزن ضعف الدينار المؤمني، حيث كان وزنه 84 حبة من الشعير الوسط؛ أي 4.70 غ الناتج عن الإصلاح النقدي⁷⁸، ولأسباب شرعية، حيث يرتبط ذلك بالحظوة التي كانت لابن حزم الذي انفرد برأيه أن الوزن الشرعي للدينار هو 84 حبة من الشعير لا 72 حبة⁷⁹.

جاء في الدوحة المشتبكة أن وزن الدينار الموحد الصحيح 4.729 غ، وقطره ما بين 27 ملم إلى 32 ملم⁸⁰، فأصبحت كُسور الدينار الموحد على الصورة الآتية: دينار متوسط الوزن بين 2.27 غ و 2.51 غ، وقطره بين 19 ملم و 20 ملم، أما نصف دينار متوسط الوزن بين 1.15 غ و 1.41 غ، وقطره بين 14 ملم و 16 ملم، ورابع دينار متوسط الوزن 0.55 غ، قطره بين 9 ملم، و 13 ملم⁸¹، هذه التغيرات للأوزان تابعها فالتر هنتسي، حيث قال: "فقد كان دينار الذهب عندهم أي الموحدين يزن 4.722 غ"⁸².

يبدو أن النظام النقدي على عهد الموحدين لم يتوافق من حيث العملة الذهبية المتمثلة في الدينار الذهبي مع الدينار الشرعي المتعامل به في بلاد المغرب، قبل مجئ الموحدين، والمقدر بـ 4.25 غ، ولكن احترمو المنظومة النقدية التي نشأت في إطار الاقتصاد النقدي الإسلامي، والتي تربط بين الدينار والدرهم، من حيث الوزن، وهي أن كل عشرة دراهم تعدل سبعة دنانير في الوزن، إلا أنهم بدلاً من أن يصدروا دراهم تزن سبعة أعشار دينارهم؛ أي تقدر بحوالي 58.8 حبة حاولوا أن يصدروا قطعاً تزن نصفها أي 29.4 حبة، وكان ذلك تسهلاً للمعاملات التجارية أو حبة في التميز⁸³، وتجدر الإشارة إلى أن الموحدين أدخلوا على الدينار المستدير أسلوباً نقدياً جديداً تمثل في إضافة المربع وسط الدائرة⁸⁴.

2-3 الدراهم الفضية: تتمثل في الدرهم المربع الذي هو عبارة عن قطعة معدنية، من الفضة مربعة غير منتظمة الشكل تحتوي بداخلها مربعين متداخلين الأول غفل من الزخرفة، والثاني عبارة عن حلقة متصلة الحلقات على هيئة حبيبات مثل حبات

اللؤلؤ⁸⁵، ويرجع هذا التّغيير في الشّكل الخارجيّ للدّرهّم من الاستدارة إلى التّربيع، حسب البيدق مؤرّخ المهدي: "فإنّ تربيع السّكة من ابتكار محمّد بن تومرت القائم بأمر الموحّدين يقول: "إنّ الفقيه مالك بن وهيب قال للخليفة المرابطي علي بن تاشفين، هذا هو صاحب الدّرهّم المربّع"⁸⁶، لكن أغلب الروايات التّاريخيّة تؤكّد أنّ المهدي بن تومرت لم يسكّ في حياته عملة باسمه، وإنّما كان الفضل الكبير إلى مؤسس الدّولة الموحديّة عبد المؤمن بن علي؛ كون أنّ الأمور لم تستتب إلّا في عهده⁸⁷. يبدو أنّ الموحّدين قد أكثروا من ضرب الدّراهم وأجزائها، خاصّة بعد استثمار معدن الفضة في خلافة يوسف بن عبد المؤمن⁸⁸، وفي هذا يقول عبد الواحد المراكشي: "وذلك أنّ عاداتهم في بلاد المغرب أنّهم يضربون أنصاف الدّراهم وأرباعها وأثمانها والخراب، فيستريح النّاس في هذا، وتجرى هذه الصّروف في أيديهم، فتتسع بياعاتهم"⁸⁹.

وأشارت إحصائيات الفترة الموحديّة أنّها امتازت بكثرة إصداراتها من الدّراهم، حتّى فاقت كلّ إصدارات من سبقها أو أتت بعدها من الدّول في المغرب الإسلامي⁹⁰، والكتابات التي نُقشت بها الدّراهم الفضيّة تمثل الاتّجاه المذهبي للدّولة، والذي يقوم على ثلاثيّة مقدّسة لديهم، وهي: شهادة التّوحيد، وإقرار بنبوّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وإمامة المهدي ابن تومرت؛ لتكون العملة هنا مادة إعلاميّة هامّة في إبراز المقوّمات الروحيّة والدينيّة⁹¹.

بلغ قطر الدّرهّم الموحدّي المربّع حوالي 15 ملم و16 ملم، ويتراوح وزنه بين 1.50 غ و1.55 غ، وهو يساوي 28 حبة؛ أي أنّه يساوي نصف درهم النّصاب، في حين يزن نصف هذا الدّرهّم حوالي 0.75 غ، ويتراوح قطره ما بين 11 ملم و13 ملم، أمّا ربعه فلم يكن وزنه يتعدّى 0.38 غ⁹²، أمّا النّسبة القانونيّة المحدّدة بين الدّينار والدّرهّم عند الموحّدين، فقد كانت من حساب 20 منها في الأوقيّة، و3 منها في الدّينار أي وزن الدّرهّم 7.70 / 3 = 1.56 غ⁹³.

3-3 الفلوس النّحاسيّة أو البرونزيّة: عرف العصر الموحدّي في بعض أوقاته العملات النّحاسيّة⁹⁴، حيث وُجد بمدينة فاس دُور لسكّ النّحاس خلال عهد أبي يعقوب

يوسف؛ أزيد من اثنتي عشرة دائرة⁹⁵، كما يعتبر جنوب المغرب الأقصى مستودعا كبيرا للنحاس الخام أو المصنوع⁹⁶.

جاء في بعض المصادر أنّ عصر الموحدين في بعض أوقاته عرف عملاً نحاسية تسمى "الحشمية"، وهي نوع من التزييف على الدينار الذهبي الموحي، ولكنها وجدت معارضة حادة من طرف الفقهاء ساهمت في سكّ الفلوس البرونزية الصغيرة فسهلت المعاملات التجارية⁹⁷.

4- دور الحسبة في ضبط العملة: الحسبة هي "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"⁹⁸، يتولى مهامها المحتسب، والتي تتجلى في الإشراف على السوق؛ من ضبط التعامل والحرص على سلامة السلع، وصحة الموازين والمكاييل، وأصالة العملة في معدنها...⁹⁹، وكان يُشترط في المحتسب أن يكون فقيها عارفاً بأحكام الشريعة، عفيفاً عن أموال الناس، متصفاً بالأخلاق الفاضلة¹⁰⁰.

بدأت الحسبة في الدولة الموحدية مبكراً في مرحلة الدعوة، وذلك عندما باشر ابن تومرت مهمة الحسبة خلال رحلته راجعاً إلى المغرب من المشرق، والتي جعلها أساس دعوته¹⁰¹، حتى أنه سُئل وجوده في بجاية عن مَنْ أمره بالحسبة، فأجاب: "الله ورسوله"¹⁰².

يسمى متولي حسبة السوق "صاحب السوق"، وكان له أعوان، قال المراكشي: "إنّ المنصور كان قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق... في كلّ شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم..."¹⁰³؛ فالمقصود من أمناء الأسواق هنا أعوان صاحب السوق¹⁰⁴.

انتشر تزييف العملة بين الناس في عملية البيع والشراء بسبب تعدد دور السكة، واختلاف العملات وتفاضلها، وقد تعددت المصطلحات الدالة على التزييف ومنها الدراهم الجديدة أو الدراهم المغشوشة...¹⁰⁵، حيث تنوعت أعمال تزوير العملة، فقد تُصنع دراهم من النحاس، ثم تُموّه بالفضة أو دراهم من الفضة غير أنّها مشوبة بالنحاس أو دينار من الصفر مُموّه¹⁰⁶، فالنقود تُفسد إذا كانت غير صالحة، من حيث ذهبها، وفضتها¹⁰⁷ أو مبرجة، وإذا كانت رديئة أو فاسدة¹⁰⁸ أو مقروضة، إذا

كانت ناقصة الوزن¹⁰⁹ أو مغشوشة، بتزايد نسب النحاس في الدراهم حتى صار جُلّها نحاس¹¹⁰.

لم يقف المحتسب عند تزوير العملة من حيث المعدن، وإنما أيضا في التعامل بالنقد التي كانت عدداً أو بالموازنة لحسم الخلاف الناتج عن التفاوت في الأوزان¹¹¹، وكان الرجوع إلى الفقهاء ضرورياً؛ لأنّ غالبية هذه المعاملات كانت تؤدي إلى الربا أو الغرر¹¹²، فيفقد العملة قيمتها، وهو ما عبّر عنه صاحب الدوحة المشتبكة: "إذا استقامت السكة استقرّ نصاب الزكاة، وتقدير المعاوضات...، وارتفعت الخصومات"¹¹³، ولقد ظهر استغلال الصّرافين في الدولة الموحدية أيام الفتن في النصف الأول من القرن السادس الهجري، حيث وُجد صرافون يبيعون العملات المتفاضلة وزناً وقيماً¹¹⁴.

كما تمت عملية تزوير العملة على مستوى القرى والأرياف، حيث تضعف السلطة، وتتلاشى قوة المراقبة، ثم ينقلونها إلى المدن، ويروجونها في الأسواق¹¹⁵، ولم يكن تزوير العملة وفقاً على رعايا الموحدين بل تعداهم إلى المسيحيين الذين ثبت فيهم تزوير العملة الموحدية بإحكام حتى يتعدّ تمييز الأصلي منها من المزيف¹¹⁶، كما تدخل اليهود المعروفين بحيلهم التجارية، وسيطروا على التجارة والصيرفة، ومن ذلك ترويح العملة المغشوشة¹¹⁷.

كما زوّرت العملة من أجل فداء الأسرى، حيث اضطرّ حكام الدولة الموحدية إلى ضرب عملات مزيفة عُرفت بـ"الدراهم الحشمية"، وتعني "الدراهم الرديئة" تُصنع من النحاس، وفي هذا نذكر ما قام به الخليفة أبو يعقوب يوسف عندما ضرب ستمائة وثلاثين ألف دينار من الصّفر المموّهة؛ لما طالبه العرب في البلاد الشرقية بفداء واليها¹¹⁸، وهي عادة عند الخلفاء الموحدين إذا طُلبوا بفداء، كما استخدمها أبو يحيى الشيخ أبو حفص والي بطليوس من قبل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن سنة 564هـ/1168م في فداء أسرى المسلمين من الفرنج، حيث دفع ثلاثمائة دينار حشمية¹¹⁹.

ومن هنا اهتمّ ولّاة الحسبة بمراقبة العملة¹²⁰ لما لها من أخطار من الاختلاف في وزن العملة، وتضخّم الأموال، وارتفاع الأسعار، وانحيار القدرة الشرائيّة، وفقد العملة قيمتها النقديّة وقوع المخاصمات في التجارة¹²¹.

أقام هذه الظاهرة نشط صاحب السوق "... لا يغفل إن ظهر في سوقهم دراهم مُهرجة ومخلوطة بالنحاس، بأن يشتدّ فيها، ويبحث عمّن أحدثها، فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة..."¹²²، ولذلك وضعت الدولة الموحدية إجراءاتاً مشددة اتّجاه المزورين، وتضافرت جهودها مع الفقهاء في تطبيق الحسبة المذهبية كما أوردتها الشريعة¹²³، حيث تبين لنا إحدى الروايات التاريخية تدخل المحتسب لمعاقبة الصّيارفة اليهود الذين يمتنون الغشّ في العملة، وذلك بارتداء زيّ خاص يميّزهم عن غيرهم¹²⁴، وسنّ عقوبات صارمة، والقبض على من زور الدّراهم الموحدية¹²⁵، بحيث لم ينفع في حقّه تدخل ولا استعطاف¹²⁶، إضافة إلى مصادرة العُمُلات المزورة¹²⁷.

5- القيمة الماليّة للعملة الموحدية: لقد استطاع الدّينار الموحدي أن يصبح في صدارة العملات المعاصرة له سواء الإسلامية منها أو المسيحية؛ ممّا جعل الباحث قُويّتين (Goitein) يعتبره دولار العصور الوسطى؛ فقد أصبحت العملة الموحدية عملة التداول في منطقة البحر المتوسط خلال القرن الثاني عشر الميلادي¹²⁸.

تركت النقود الفضية الموحدية المرتبة أثراً عميقاً في عملات أوروبا وعلى الأوربيين حتّى قلّدوها، وضربوا نقوداً على شاكلتها عُرفت باسم "المليار" (Milliars)، وهو مرّيع الشّكل، لكنّه ذو قيمة منخفضة جدّاً عن الدّرهَم المرّيع الموحدي¹²⁹، وظهرت بإسبانيا العملة المعروفة باسم دوبلا (Dobla) أي "ضعف الدّينار"، وعُرف الدّينار الموحدي العادي الذي وزن 2.40 غ، وهو يمثّل نصف الدّينار المضاعف، باسم لا ماسمودينا (La masmodina)، وظلّت عملة دوبلا (Dobla) متداولة كوحدة للذهب في مملكة قشتالة إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي أي إلى أن هُزم الموحدون.

أمّا بخصوص التّعامل التجاري بين المغاربة والنّصارى، فقد قال أحد الباحثين: "عندما يدخل التّجار المغاربة إلى بلدان الغرب المسيحي يحملون العملة المغربية

لتُصَرَّف، إذًا كانت العملة المغربية الذهبية ذات الشهرة الدولية هي أساس وحدة النقد في التجارة هناك"¹³⁰.

اشتهرت العملة الموحدية في المشرق الإسلامي أيضا، أمام عجز الدينار المصري زمن بني أيوب¹³¹، كما بلغ تأثير طراز التبريع النقدي الموحد حتى حدود الهند، عندما قام السلطان قطب الدين مبارك شاه- رابع حكام هذه الأسرة- بضرب سكة ذهبية وفضية مستديرة، ومربعة الشكل¹³².

والذي لا جدال فيه أن الموحدين وحدوا العملة المغربية لأول مرة في التاريخ¹³³، والدرهم الفضي المربع يعتبر نقطة تحول كبرى في تاريخ النظام النقدي الإسلامي عامة¹³⁴، حيث استبدلت النقود المرباطية والزيرية والحمادية بالنقود الموحدية، كما تبنت الدول التي خلفتها¹³⁵، وهي الدولة الزيانية والحفصية والمرينية، ودولة بني الأحمر تلك الخصائص النقدية، والقواعد المالية، خاصة ما يتعلق بالعملية الفضية¹³⁶.

يعتبر النقد من أقوى الدلائل على عظمة الدولة وازدهارها¹³⁷، وازدهار الوضع النقدي في عهد عبد المؤمن يعكسه الازدهار التجاري الذي عرفه المغرب في عهده، ونفس الارتياح النقدي عرفه عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف؛ ما سهل عليه منح الأعطيات للجند¹³⁸، وما صرفه في المناسبات الرسمية عند قدوم أخيه السيد أبي حفص من الأندلس سنة 551هـ/1156م لكل فارس من العرب خمسة وعشرون دينار، وللأشياخ العرب خمسون ديناراً لكل واحد، ولكل زعيم قبيلة مائتي دينار، كما أعطى الفقراء يومها لكل واحد ثلاثون ديناراً¹³⁹، ما يحقّزه على ذلك سعة الخراج وكثرة مصادر الأموال¹⁴⁰.

ولما تولى ابنه أبو يوسف يعقوب كان مُلك الموحدين قد تمهّد واتّسق، والمال قد توفّر، ولذلك كان أول شيء فعله بعدما تمّت له البيعة أن أخرج مائة ألف دينار من بيت مال الموحدين، وفرّقها على الضعفاء من بيوتات بلاد المغرب، وأكرم الفقهاء، على سبيل المثال: كان جملة ما وصل إلى القاضي أبي عبد الله الحسيني

(ت608هـ/1213م) من الخليفة المنصور من يوم أن عرفه إلى أن مات تسعة عشر ألف دينار¹⁴¹.

تُعَدّ الدنانير اليعقوبية أهمّ المسكوكات الإسلامية عيارًا لأنّها من أجود أنواع الذهب¹⁴²، حيث أثبتت الدراسات التحليلية لنماذج نقدية موحدة في معرفة مكوناتها المعدنية التي قام بها ميسييه (R.A.Messier) أنّ عيارها كان عاليًا بـ99.7%، وهو معدّل يتجاوز عيار الدنانير المرابطية؛ ذلك أنّ الموحدين كانوا يحرصون على جودة عيار نقدهم الذهبي للارتقاء به إلى مستوى جودة عيار الدنانير الفاطمية المضروبة بمصر كالـدنانير الأميرية¹⁴³، ومهما يكن، فإنّ هذا الدينار اليعقوبي الذي سكّه الخليفة يعقوب المنصور ضمن الإصلاح النقدي جعل الدينار الموحدى يكون في صدارة العملات المعاصرة له¹⁴⁴، ويدلّ على مبلغ طموحه في مواكبة أهمّ شعارات الدولة¹⁴⁵.

يقول ابن عذارى: "...فرأى المنصور- أنّ الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر بالمملكة من المنازع العالية...فجاء من النتائج الملوكة...، جامعًا بين الفخامة والنماء والطيب، وشرف الانتماء..."¹⁴⁶، حيث وجود الذهب بكثرة يُمكن الخليفة من زيادة وزن العملة¹⁴⁷، والمتدقّق على بلاد المغرب من السودان، بالإضافة إلى وفرة مناجم الفضة، والنحاس في المغرب والأندلس¹⁴⁸، وإلى ما ورثوه من الثروات الذهبية عن المرابطين والزيّريين وأمراء الطوائف¹⁴⁹، إضافة إلى العائدات المالية¹⁵⁰ ما وقّريسيولة نقدية.

اتّبع عبد المؤمن بن علي سياسة مالية في جمع الموارد المالية الهامة، حيث استولى على ذخائر التّاشفينيين وأمراء لمتونة لما دخل مراكش، وجعل الأمناء على أبوابها لمدة شهرين كاملين، حتّى اجتمع له فيئها ومالها¹⁵¹، وفي سنة 555هـ/1160م فرض الخراج على بلاد المغرب بعدما قام بمسح أراضي الدولة، ثمّ أسقط منها ثلثي الأراضي، وفرض على الباقي خراجا يُدفع نقدًا أو عينًا، كما أنّه لما فتح مدينة تونس ترك أهلها في منازلهم، لكنّه جعلهم يدفعون إيجارًا يُؤخذ على نصف مساكنهم.

وتذكر الكتابات أنّ من جملة ما كان يُرفع إلى الخليفة أبو يعقوب يوسف من خراج إفريقية في كلّ سنة "حمل مئة و خمسين بغلاً"، وما كان يتحصّل عليه من بجاية وأعمالها، وتلمسان وأعمالها¹⁵²، كما كانت العملة الموحديّة مادة إعلاميّة هامّة في إبراز التوجّه الديني والسياسي، حيث نجدها تحتوي على عبارات تارجحت بين الخطّ النسخي والخطّ الكوفي¹⁵³، كما استمدّت العملة الموحديّة قيمتها من هيبة الدولة الموحديّة، وحكامها الذين كُتبت ألقابهم، وأسماءهم على العملة¹⁵⁴.

امتازت الفترة الموحديّة بكثرة إصداراتها من الدراهم، حتّى فاقت كلّ إصدارات من سبقها أو أتى بعدها من الدّول في المغرب الإسلامي؛ هذا ما أكّده محمد الشريف في بحثه "تدقيقات جديدة حول المسكوكات الموحديّة"، والذي قدّم إحصائياتاً عن نسبة الدراهم المضروبة بدّول المغرب الإسلامي، وبلغ عدد الدراهم عصر الموحدين 5103 درهم (نسبة 69.5 %) لـ 144 سنة¹⁵⁵.

نستنتج أنّه رغم المشاكل التي طرحت حول النّقود الموحديّة حافظت على قيمتها لقيمة الذهب والفضّة، وهما المعدنان اللذان استُخدما كنقود لأنّ قيمتهما ثابتة؛ لا تتقلّب مع تقلّبات الأسواق على حدّ رأي ابن خلدون: "هما الذّخيرة والقنيّة لأهل العالم في الغالب"¹⁵⁶.

خاتمة: من خلال ما تقدّم نستنتج جملة من النتائج نوجزها في مايلي:

- حظيت صناعة النّقود في الدّولة الموحديّة بأهميّة كبيرة، وذلك لأهميّة وشرف معادنها (الذهب والفضّة)؛ لذلك حدّدت الشّروط والمواصفات للعاملين عليها، حيث لكلّ منه مهامه، باستخدام وسائل مختلفة، وعبر مراحل مُتقنة، باستغلال مناجم الفضّة المغربيّة، والحصول على الذهب السّوداني.
- سعت الدّولة الموحديّة من خلال إصدار النّقود إلى توحيد العملة في بلاد المغرب والأندلس، من أجل وضع حدّ للفوضى الناتجة عن تعدّد العملات في البلد الواحد تسهيلاً للعمليات التجاريّة الداخليّة والخارجيّة.
- أحدث الموحدون تعديلاتاً هامّة في نظام العملة، في كلّ مظاهرها: الوزن والحجم والنقوش الكتابيّة، وكذلك في شكل العملة نفسها، فاتّخذت عملاتهم الفضّيّة ذات

الشكل المربع، أما العملات الذهبية، فعلى الرغم من استدارتها إلا أننا نلاحظ أنه يتوسط العملة المستديرة مربع.

- يُعتبر طراز العملة الموحدية تغييراً جذرياً شكلاً ومضموناً للعملة المغربية التي سيطرَ بخصائصه نظاماً نقدياً متبعاً حتى بعد الموحدين.

- كانت العملة الموحدية في صدارة العملات المعاصرة لها سواء الإسلامية أو المسيحية لانتشارها، حتى صارت عملة التداول التجاري؛ لدرجة التأثير على النظام النقدي للدول الأخرى، وهذا لارتفاع قيمتها المالية.

ملاحق:



الملحق (1): نماذج من الدراهم الموحدية المربعة الفضية¹⁵⁷



الملحق (2): نماذج من الدنانير الموحدية الذهبية¹⁵⁸

الهوامش:

- 1- محمد ابن منظور: لسان العرب، تج: عبد الله على الكبير وآخرون، دط، دار المعارف، القاهرة، دت مج6، ج50، ص4517.
- 2- أحمد محمد المقرئ: المصباح المنير، تج: يوسف الشيخ محمد، دط، المكتبة العصرية، بيروت، دت، ص319.
- 3- عبد المتعال محمد الجبري: أصالة الدواوين و النقود العربية، دط، مكتبة وهبة، القاهرة، دت، ص55.
- 4- نزيه حماد، قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد، ط1، دار الشامية، بيروت، 2001م، ص29، ص55.
- 5- عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، تج: عبد الواحد وافي، ط6، دار النهضة، مصر، 2014م، ج2، ص832.

- 6- بصديق عبد الكريم: البيوع و المعاملات التجارية في المغرب الأوسط و أثرها على المجتمع مابين القرنين (6-12هـ/15-12م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران 1-، 2017-2018م، ص158-7- سورة آل عمران، الآية: 75.
- 8- عبد الرحمن فهي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، ط1، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص 9.
- 9- موسى الحسيني المازندراني: تاريخ النقود الإسلامية، ط3، دار العلوم، بيروت، 1988م، ص 3-10- سورة يوسف، الآية: 20.
- 11- عبد الرحمن فهي محمد، مرجع سابق، ص10-11-12- موسى الحسيني المازندراني: مرجع سابق، ص 9.
- 13- عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ص664-665-14- أبو الحسن علي ابن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تج: حسين مؤنس، منشورات مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1958م، ج6، ع1-2، ص112-113. 15- مسعود كربوع: النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع الهجري)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة-1، 2017م-2018م، ص296-298-16- أبو الحسن علي ابن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص117-118-17- بصديق عبد الكريم: مرجع سابق، ص159-160.
- 18- أبو الحسن علي ابن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص117-119- أبو بكر الصنهاجي البيدي: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تج: عبد الوهاب بن منصور، ط1، دار المنصور، الرباط، 1971م، ص58.
- 20- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: النظم و المعاملات المالية في المغرب عصر الموحدين (524-668هـ/1130-1269م)، ط1، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ب. م. ن.، دت، ص121.
- 21- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص301. توجد مفصلة في كتاب الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، ص48، ص95-98، ص105، ص122، ص130-136-22- أبو الحسن علي ابن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص129-132-23- عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ص832.
- 24- أبو الحسن علي ابن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص113-114.
- 25- الماوردي علي بن محمد أبو الحسن: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تج: أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص315-26- بصديق عبد الكريم: مرجع سابق، ص160-27- عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ص664-28- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص39.
- 29- إبراهيم القاسم رحالة: النقود و دور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين، ط1، مكتبة مديبولي، القاهرة، 1999م، ص65-67-30- سورة الرعد، الآية 17-31- يحيى العمري بن قربة: الدراهم المغربية الأندلسية المربعة من خلال مجموعة المتحف الجهوي بمليانة، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2003م-2004م، ص18-19.
- 32- أبو الحسن علي ابن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص95-96-33- أبو الحسن علي ابن يوسف الحكيم: نفس المصدر، ص133-34- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص278-279.
- 35- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، ص23-24.
- 36- بصديق عبد الكريم: مرجع سابق، ص160-37- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص279.
- 38- عبد الإيبي بن محمد: مسكوكات المرابطين و الموحدين في شمال إفريقيا و الأندلس، رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة مكة المكرمة، 1978م-1979م، ص72-39- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، ص24-25-40- عبد الإيبي بن محمد: مرجع سابق، ص73.
- 41- عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ص246.
- 42- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص272، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ- من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ج1، ص337-43- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص306.
- 44- الإدريسي أبو عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص24-25.

- 45- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص 274. --- 46- البكري أبو عبد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب (جزء من كتاب المسالك...): تج: البارون دي سلان، دط، ب. م. ن، الجزائر، 1957 م، ص 163.
- 47- يوسف عابد: الموحدون في بلاد المغرب 515-595هـ/1120-1199م- دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة قسنطينة، 2006م-2007م، ج 1 و 2، ص 440-442.
- 48- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب -الكتاب الثالث-: تج: محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963م، ص 448، إبراهيم حرركات: مرجع سابق، ص 337. --- 49- مؤلف مجهول: كتاب الصناعة المعدنية بسوس، تج: عمر آفا، ضمن كتاب متنوعات محمد حتي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 136.
- 50- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص 308. --- 51- عبد النبي بن محمد: مرجع سابق، ص 75.
- 52- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 448. --- 53- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي، مرجع سابق، ص 275. --- 54- يحيى العمري بن قرية: مرجع سابق، ص 172. --- 55- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 449. --- 56- ابن سعيد أبو الحسن علي الغرناطي: كتاب الجغرافيا، تج: إسماعيل العربي، دط، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، طبعة بيروت، 1970م، ص 142. --- 57- عبد الزبي بن محمد: مرجع سابق، ص 75.
- 58- البكري أبو عبد الله: مصدر سابق، ص 130. --- 59- الإدريسي أبو عبد الله: مصدر سابق، ص 116-118.
- 60- يوسف عابد: مرجع سابق، ص 437. --- 61- الحميري أبو عبد الله: الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تج: إحسان عباس، ط 2، مؤسسة ناصر للثقافة، ب. م. ن، 1980م، ص 71. --- 62- الحميري أبو عبد الله: نفس المصدر، ص 231.
- 63- مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، تج: سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص 209. --- 64- مسعود كربوع: نفس المرجع، ص 274.
- 65- عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص 295.
- 66- عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تج: حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر 1997م، ص 228.
- 67- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص 274. --- 68- يوسف عابد: مرجع سابق، ص 448.
- 69- يحيى العمري بن قرية: مرجع سابق، ص 174، ص 179. --- 70- عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، ص 296.
- 71- يحيى العمري بن قرية: مرجع سابق، ص 174، ص 175. --- 72- أبو الحسن بن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص 111.
- 73- عبد الصمد حمزة: النظام المالي لدولتي المرابطين والموحدين في المغرب الإسلامي، مجلة أنستة للبحوث والدراسات، ع 6، ديسمبر 2012م، ص 20.
- 74- بلعربي خالد: التعامل النقدي والأوزان والمكاييل، قسم من كتاب "النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين 160-962هـ/777-1554م"، بإشراف: فاطمة بلهوار، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014م، ص 147، ص 150. --- 75- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص 282.
- 76- عبد الرحيم شعبان: الإصلاح النقدي الموحد، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، ع 21، الرباط، 1999م، ص 168، صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص 282. --- 77- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص 280-283.
- 78- بغداد غربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران-1، 2014م-2015م، ص 84-85. --- 79- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص 284، مسعود كربوع: مرجع سابق، ص 317. --- 80- أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص 111.
- 81- بلعربي خالد: مرجع سابق، ص 148، جمال أحمد طه: مدينة فاس عصر المرابطين والموحدين 448هـ/1056م-668هـ/1269م -دراسة سياسية وحضارية، دط، نشر دار الوفاء، الإسكندرية، 2001م، ص 231، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس [عصر المرابطين والموحدين]، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 229.

- 82- فالترهنتسي: المكايل و الأوزان الإسلامية، ترجمة: كمال العسلي، مراجعة: عبد العزيز الدوري، دط، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م، ص10----83- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص348-349.
- 84- مسعود كربوع: نفس المرجع، ص317----85- يحيى العصري بن قرية: مرجع سابق، ص66.
- 86- أبو بكر الصنهاجي البيدق: أخبار المهدي ابن تومرت و بداية الدولة الموحدية، تح: عبد الحميد حاجيات، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص68، يحيى العصري بن قرية: مرجع سابق، ص63.
- 87- يحيى العصري بن قرية: نفس المرجع، ص63----88- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص286.
- 89- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص276----90- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص286.
- 91- يحيى العصري بن قرية: مرجع سابق، ص66-67----92- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص130.
- 93- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: نفس المصدر، ص111----94- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: مرجع سابق، ص288.
- 95- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص362----96- يوسف عابد: مرجع سابق، ص447.
- 97- عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ص301----98- الماوردي علي بن محمد أبو الحسن: مصدر سابق، ص315----99- عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، ص207-208.
- 100- المجليدي أحمد بن سعيد: التسيير في أحكام التسعير، تح: موسى لقبال، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص42----101- عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، ص207.
- 102- أبو بكر الصنهاجي البيدق: أخبار المهدي ابن تومرت و بداية الدولة الموحدية، ص14----103- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص285----104- الجرسيفي عمر بن عثمان: رسالة في آداب الحسبة و المحتسب، تح: ليفي بروفنسال، دط، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص120.
- 105- إبراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي و الاجتماعي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ص106.
- 106- عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ص300-301، يوسف عابد: مرجع سابق، ص548، ص551.
- 107- الونشريسي أحمد بن يحيى: المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب، ج6، خرجه جماعة من الفقهاء، بإشراف محمد حقي، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص129، ص192، أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص56، ص89.
- 108- العقباني محمد بن أحمد بن قاسم: تحفة الناظر و غنية الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، دط، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1967م، ص237----109- الونشريسي أحمد بن يحيى: مصدر سابق، ج5، ص189، ص223، ج6، ص46----110- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص122----111- يوسف عابد: مرجع سابق، ص549.
- 112- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص103، ص417-419----113- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: مصدر سابق، ص176.
- 114- عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ص302----115- بغداد غربي: مرجع سابق، ص86، يوسف عابد: مرجع سابق، ص550----116- عبد الرحيم شعبان: المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الأوسط (524-668هـ/1129-1269م)، بحث دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط، 1995م، ص317.
- 117- عطا الله شحاته: اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين، ط1، دار الكلمة، سوريا، 1999م، ص180.
- 118- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص271.
- 119- ابن صاحب الصلاة عبد الملك: تاريخ المن بالإمامة، تح: الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص393.
- 120- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص405----121- عبد الرحيم شعبان: المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الأوسط، ص316.

- 122- يعي بن عمر بن يوسف الأندلسي: أحكام السّوق- النّظر و الأحكام في جميع أحوال السّوق، كتب مقدّمته: أبو سليمان محمّد العمراوي السّجلماسي، دط، الطبعة التّونسيّة، ب.م.ن، 1433هـ-2012م، ص8.
- 123- عزّ الدين عمر موسى: الموحّدون في الغرب الإسلامي،...، ص207. ---- 124- ولترج. فيشل: اليهود في الحياة الاقتصاديّة و السّياسيّة الإسلاميّة في العصور الوسطى، ترجمة: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1988م، ص83.
- 125- عزّ الدين عمر موسى: النّشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي،...، ص301. ---- 126- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص405.
- 127- عزّ الدين عمر موسى: النّشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي،...، ص301.
- 128- Goitein, letters of Medieval Jewish, Traders Princeton university, P 325، نقلا عن يوسف عابد : مرجع سابق، ص558، ص559.
- 129- صالح بن قرية: انتشار المسكوكات المغربيّة وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى، ضمن كتاب الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، سلسلة ندوات و مناظرات رقم: 48، ط1، منشورات كليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة، الرّباط، 1995م، ص184- ص186. ---- 130- صالح بن قرية: انتشار المسكوكات المغربيّة وأثرها،...، ص187- ص190.
- 131- يوسف عابد: مرجع سابق، ص559. ---- 132- يحيى بن القرية: مرجع سابق، ص65.
- 133- صالح بن قرية: انتشار المسكوكات المغربيّة وأثرها،...، ص191. ---- 134- يحيى بن القرية: مرجع سابق، ص65.
- 135- حسن حسني عبد الوهاب: ورقات من الحضارة العربيّة بإفريقيّة، القسم الأوّل والثاني، مكتبة المنار، تونس، 1966م، ص
- 455، يحيى بن القرية: مرجع سابق، ص65. ---- 136- يحيى بن القرية: نفس المرجع، ص175.
- 137- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص311. ---- 138- يوسف عابد: مرجع سابق، ص557. ---- 139- ابن صاحب الصّلاة عبد الملك: مصدر سابق، ص248، ص271. ---- 140- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص328.
- 141- يوسف عابد: مرجع سابق، ص558. ---- 142- عبد الرّبيّ بن محمّد: مرجع سابق، ص235.
- 143- يوسف عابد: مرجع سابق، ص456. ---- 144- يوسف عابد: نفس المرجع، ص558.
- 145- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص317. ---- 146- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، دط، تج: أمبرز يواويثي، ميراندا تطوان، 1956م، ص67. ---- 147- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص229.
- 148- بغداد غربي: مرجع سابق، ص80- ص81. ---- 149- يوسف عابد: مرجع سابق، ص556- ص557.
- 150- مسعود كربوع: مرجع سابق، ص86، بغداد غربي: مرجع سابق، ص88. ---- 151- ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص30.
- 152- يوسف عابد: مرجع سابق، ص556- ص557. ---- 153- يحيى بن القرية: نفس المرجع، ص67- ص69، ص191.
- 154- شاوش محمّد: الألقاب الإسلاميّة في تاريخ المغرب الإسلامي منذ ظهور المرابطين إلى سقوط المرينيين من خلال المسكوكات- دراسة تاريخيّة وأثرية- رسالة ماجستير في الآثار الإسلاميّة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008م-2009م، ص72.
- 155- محمّد الشّريف: تدقيقات حول المسكوكات الموحدية، مجلة مواسم، ع6/5، طنجة، 1996م، ص52.
- 156- عبد الرّحمان ابن خلدون: مصدر سابق، ص832. ---- 157- يحيى بن القرية: تطوّر الخطّ العربي على المسكوكات الفضيّة الموحدية دراسة تحليليّة فنّية، مجلة منبر التّراث الأثري، ع6، دت، ص206.
- 158- صالح يوسف بن قرية: المسكوكات المغربيّة على عهد الموحّدين والحفصيّين والمرينيّين خلال القرون السّادس و السّابع و الثّامن للهجرة/ الثّاني عشر، و الثّالث عشر، و الرابع عشر للميلاد (دراسة حضاريّة)، دط، دار السّاحل للكتاب، الجزائر، 2011م، ج3، ص501.